**بسم الله الرحمن الرحيم**

كلية الآداب واللغات مدارس نحوية

قسم اللغة العربية وآدابه السنة الثالثة ليسانس د/لغوية

السداسي الخامس المعامل: 3

الحجم الساعي: 2 سا

الأستاذ: الطاهر لحواو. البريد الالكتروني: [tahar.lahouaou@univ-msila.dz](mailto:tahar.lahouaou@univ-msila.dz)

السنة الجامعية 2021 -2022

مطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس دراسات لغوية، وتهدف إلى تعريفهم على ظروف نشأة النحو العربي، والأسباب الرئيسة لظهور هذا العلم، بالإضافة إلى ظهور المدارس النحوية، وأسباب تعددها، وكذا التعريج على أهم أعلام كل مدرسة.

**التقويم التشخيصي:**

كيف نشأ النحو العربي؟ وماهي أسباب النشأة؟ ومن هم الرواد في هذا الباب؟

كيف ظهرت المدارس النحوية؟ وماهي أسباب تعددها؟

**الدرس الأول:** يتناول الدرس الدواعي الرئيسة لنشأة علم النحو، والظروف المختلفة التي دعت إلى ذلك، مع التركيز على الجانب العقائدي، دون إغفال الأسباب الحقيقية الواقعية التي جعلت الغيورين من علماء الأمة يبادرون إلى صون القرآن الكريم، واللسان العربي من اللحن الذي تسرب إليهما، دون أن يغفل عن الرواد الأوائل الذين كان لهم الفضل في ظهور هذا العلم الجليل.

ترى ماهي هذه الظروف؟ وما نوعها؟ وكيف ظهر علم النحو؟، ومن هم أصحاب هذه الفكرة الأوائل؟

**تمهيد:** اهتم العلماء بالدَّرس النحوي منذ أوساط القرن الأول الهجري، دفعتهم إلى ذلك عوامل معينة، فاهتموا بوضع واستنباط قواعد اللغة العربية، وساروا في ذلك سيرًا حثيثا إلى أن ظهر في القرن الثاني رائد هو (سيبويه) فاستطاع أن يجمع المتناثر من النّحو البصري في كتاب ضخم اتّخذه النحاة دستورًا، فقامت عليه الدراسات النحوية أحقاباً طويلة، وكان للتنافس بين أهل الأمصار، وخاصة البصرة والكوفة وبغداد أكبر الأثر في حرص العلماء على استنباط القوانين الضابطة للغة عند التكلم بها، وعند قراءة النص القرآني، وهذا أدى إلى اتساع الاهتمام بالتصنيف، فظهرت مدونات نحوية كثيرة. والسؤال هنا كيف نشأ هذا؟ ومن هو واضعه؟

**\*نشأة النحو:**

إنّ نشأة النّحو دعت إليها دواعٍ وظروف لولاها لما كان للنحو العربي وجود، وقد ذكر الاخباريون عل اختلاف بينهم في الرواية التي كانت سببا في نشأة النحو أن العرب لما أحسّوا الخطر يحدق بأغلى ما يملكون، وهو القرآن الكريم – الذي جعل منهم خير أمّة أخرجت للناس – وأنّ اللحن قد طاله مما دعاهم إلى التفكير في وسيلة تضبط اللسان من الزّيغ ولانحراف؛ لأن اللحن ظهر في كلام الموالي و المتعرِّبين من عهد النبي (ص)، فقد رُوي أن رجلا لحن بحضرته، فقال: " أَرشِدوا أخاكم فقد ضلَّ" وقد كان اللحن معروفا، ودليله قوله عليه الصلاة والسلام " أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللحن"

وتكاد هذه الروايات تجمع على أن العرب أحسّوا في منتصف القرن الأول الهجري بهذا الخطر بسبب ما فشا من اللحن على الألسنة نتيجة احتكاك العرب بالعجم، إذ بالتعايش بين أبناء العرب الفصحاء والأجيال الكثيرة من العجم تحوَّل لسان الأبناء الى لغة حضرية خاصة، وتنوعت إلى لهجات محلية، وهذا هو سبب امتناع اللغويين من تدوين كلام بعض أهل الحضر، وهذا الاختلاط أدى إلى نشوء مجتمع جديد تربطه رابطة دينية:

يقول الدكتور عفيف ومشقية في كتابه: " تجديد النحو العربي":

( إنّ نشأة النحو العربي كانت كنشأة النحو في أي لغة من اللغات وليدة الإحساس بالحاجة إلى ضبط اللغة الفصحى من مكتوب ومحفوظ خصوصا، وأن هذه اللغة لم تعد مجرّد أداة للتواصل الاجتماعي، وإنما أصبحت فوق ذلك وعاء النّصِّ المقدَّس، والسبيل إلى فهم العقيدة الدينية، وقد تم ذلك حين استقر العرب بعد الفتوحات، وبعد أن أخذ العقل العربي فيرقى ويتفاعل بمختلف التيارات الفكرية التي هبت عليه في مواطنه الجديدة، وبعد أن تكوَّن رعيل من المؤدبين فهدوا إلى المحافظة على كتاب الله والتراث العربي ) .

إن ظاهرة اللحن التي طالت القرآن دعت أصحاب الهمم إلى التفكير في وسيلة تخدم القرآن ولغة القرآن، وتُروى في هذا روايات عديدة أقربها إلى الصواب أنّ أعرابيا يسمع قارئاً يتلو قوله تعالى:" أن الله بريئ من المشركين ورسولُه" (التوبة:03: وذلك بجرِّ: (رسوله) فتوهم عطفه على المشركين فقال :" أو برئ الله من رسوله" ؟ ! فهذا اللحن الذي طال القرآن الكريم

دفعهم إلى التفكير في وسيلة تحفظ القرآن من اللحن، وتستند الروايات التاريخية إلى أن أبا الأسود الدؤلي ( ظالم بن عمرو بن سفيان ت 69ه ) أنّه أول من تنبّه إلى هذا الخطر، وأنه أوّل من فكّر في حماية اللغة والقرآن، ونقلوا أنه شاورَ في ذلك الامام علي بن أبي طالب فقيل: ألقى إليه أن الكلام اسم وفعل وحرف، وقال له: أنحُ هذا النحو .

ونقل الرواة أن أبا الأسود استعان ببعض الكتاب على نقط المصحف، بمداد يخالف مداد الكتابة، وفي مواضع من الحرف الأخير من كل كلمة تختلف باختلاف الفتحة والكسرة والضمة، وأنه استمرَّ مدّة ينقط المصاحف، ويعلِّم الناس نقطها وضبطها، وأنه تخرَّج به في ذلك أربعة من تلامذته هم: يحي بن يعمر، وميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم.

**\*سبب وضع النحو:** ذكرنا أن أبا الأسود الدّؤلي وضع النّحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية: أي: اللغة التي يسترسل فيها المتكلِّم على سليقته من غير تعهد إعراب، ولا تجنب لحن، كما قال أحدهم:

ولسْتُ بنحويٍّ يلوك لسانَه ∴ ولكن سليقتي أقول فأعُرِبُ.

أي أجري على طبيعتي ولا اللحن.

**\*واضعو النّحو:**

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي اسحاق.

وقال ابن سلام الجمّحي:" كان أوَّلَ من أسَّس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي، وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب"

ولمَّا نضج النحو بالبصرة على يد الأعلام الأوائل، واستمر البحث في فروعه ما يقرب من مئة عام التفت الكوفيون إلى هذا فوجدوا أنفسهم في حاجة إلى الأخذ من البصريين، فما من نحوي كوفي إلاّ وقد تتلمذ على نحاة البصرة يقول السيوطي في كتابه ( المزهر في علوم اللغة ): "وكان أهل الكوفة كلّهم يأخذون عن البصريين، وأهل البصر يمتنعون من الأخذ عنهم؛ لأنهم لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجّةً، ويذكرون أن في الشعر الذي يروونه ما قد شرحناه فيما مضى ويحملون عليه غيره".

**\*منهج البحث اللغوي عند العرب:** لقد قام منهج البحث اللغوي العربي على الدراسة التحليلية الشاملة لمادة العربية بُغيةَ اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة العربية كنظام كامل، واستوجب ذلك قبل كل شيء الانطلاق من الوحدة التي لا تنفصم بين الشكل والمضمون، فالبنية اللغوية لا تستقل عن وظيفة اللغة الاجتماعية، لذا تميزت الآراء اللغوية منذ بداية تبلورها بأنهم لم تنطلق فقط من منهج وصفي بكشف عن بناها العميقة ويبيِّن ارتباط خصائص البنية اللغوية بالوظائف التي تؤديها في الكلام.

**ولذا جاءت الضوابط والقواعد التي تمخضت عن الدراسة التحليلية للمادة اللغوية للعربية شاملة وعامة لجميع جوانب النشاط اللغوي، ولم يقتصر على موضوع النحو والصرف، بل تعدَّاها إلى الأصوات والقراءات والعروض والبلاغة والتجويد، وما بدأت هذه المرحلة حتى برزت خلافات في وجهات النظر، وأخذت تتبلور ملامح مذاهب أو مدارس نحوية.**